سذاجتهم ، وذكائهم العسكري ، بل من وجود حافريها الاحمق كله · وبينما كنا لا نزال نسخر من ذلك ، والى الامام من هذه القناة قليلا ، في طرف الطريق الواسع ، التي مر بها الهاربون على ما يبدو ، حيث كان يتلوها من الجانب الآخر كرم بحافة ترابية مغروس رأسها بالصبار ويتلوها جرف واد عميق ، معشوشب الضفتين ـ وعلى شفا الجرف كان ثمة شبحان يجلسان كبومتين فوق غصن ، اسودان ، متكربلان ، قطعة واحدة ، رأسا وجسما ·

قفزنا ، اثنان او ثلاثة اليهما ولكننا سرعان ما جفلنا واقفين لما رأينا : عجوزين طاعنتين في السن ، ترتديان ثوبين زرقاوين وتوشحان بمنديلين اسودين ، وتربضان جامدتين ، منكمشتين حتى الفزع ، كانتا مسخين تفوح منهما رائحة القبور المعدة لهما ، شيء لا آدمي ، نتن حتى الغثيان ، عيونهما صدفية زرقاوية في تغضن الوجه المتعفن ، وتنظران الى المجهول امامهما ، ربما بفزع شال ، ربما ببله سخيف ، كانتا قد جرتا حتى هنا ، على ما يبدو ، بقوة اقربائهما بين الجيف والمخدات والسلال والامتعة ، وهنا ، ومن خلال ذعر مفاجيء ،او في خضم الفوضى ، تساقطتا ، او دفعتا ، وتركتا ، معرضتين للشمس كخلدين في عز الظهيرة ، كعاهة خبيثة اودعوها عقر البيت على الدوام وتكتشفت على حين غرة بكل فظاعتها ـ وها هما امامنا · وما الذي تفعله بهما ـ اذا لم تبصق عليهما بقرف وتنسل دون ان تنظر اليهما . ثم تولي هاربا من هنا بعيدا ـ فزعا !

« هاكم ، هاكم ، اقول لكم » : قال شموليك وتلوى ساخرا ·

« ستموتان » ، قال الفلاني شلومو ·

« فليأخذهما الشيطان » ، قال ارييه ·

« انه الرعب ! » قال شلومو ·

« كنت افرغ فيهما رصاصتين رأفة بهما وانهيهما » ، قال ارييه ·

« ستموتان ، انظر ، لن تستطيعا الحياة » ، كرر شلولو وقال ·

ودون ان نلتفت الى الخلف ، تابعنا طريقنا صاعدين يسارا ·

ترجمها عن العبرية
**توفيق فياض**